

تفسير البغوي

* إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَوْحَيْنَا إِلَى إِبْرَاهِيمَ
وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَعِيسَى وَأَيُّوبَ وَيُونُسَ وَهَارُونَ وَسُلَيْمَانَ وَآتَيْنَا
دَاوُدَ زُبُرًا

قوله تعالى : (إنا أوحينا إليك) هذا بناء على ما سبق من قوله يسألك أهل الكتاب أن تنزل

عليهم كتابا من السماء (النساء - 153) ، فلما ذكر الله عيوبهم وذنوبهم غضبوا

وجحدوا كل ما أنزل الله عز وجل ، وقالوا : ما أنزل الله على بشر من شيء ، فنزل : "

وما قدروا الله حق قدره إذ قالوا ما أنزل الله على بشر من شيء " (الأنعام - 91) وأنزل

: (إنا أوحينا إليك كما أوحينا إلى نوح والنبيين من بعده) فذكر عدة من الرسل الذين

أوحى إليهم ، وبدأ بذكر نوح عليه السلام لأنه كان أبا البشر مثل آدم عليه السلام ، قال

الله تعالى : " وجعلنا ذريته هم الباقين " (الصافات - 77) ولأنه أول نبي من أنبياء

الشرية ، وأول نذير على الشرك ، وأول من عذبت أمته لردهم دعوته ، وأهلك أهل الأرض

بدعائه وكان أطول الأنبياء عمرا وجعلت معجزته في نفسه ، لأنه عمر ألف سنة فلم تسقط

له سن ولم تشب له شعرة ولم تنتقص له قوة ، ولم يصبر نبي على أذى قومه ما صبر هو
على طول عمره . قوله تعالى : (وأوحينا إلى إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب والأسباط
(وهم أولاد يعقوب ، (وعيسى وأيوب ويونس وهارون وسليمان وآتينا داود زبوراً) قرأ
الأعمش وحمزة : (زبوراً) والزبور بضم الزاي حيث كان ، بمعنى : جمع زبور ، أي
آتينا داود كتباً وصحفاً مزبورة ، أي : مكتوبة ، وقرأ الآخرون بفتح الزاي وهو اسم الكتاب
الذي أنزل الله تعالى على داود عليه السلام ، وكان فيه التحميد والتمجيد والثناء على الله
عز وجل ، وكان داود يبرز إلى البرية فيقوم ويقرأ الزبور ويقوم معه علماء بني إسرائيل ،
فيقومون خلفه ويقوم الناس خلف العلماء ، ويقوم الجن خلف الناس ، الأعظم فالأعظم ،
والشياطين خلف الجن وتجيء الدواب التي في الجبال فيقمن بين يديه تعجباً لما يسمعن
منه ، والطير ترفرف على رؤوسهم ، فلما قارف الذنب لم ير ذلك ، فقيل له : ذاك أنس
الطاعة ، وهذه وحشة المعصية . أخبرنا أبو سعيد الشريحي ، أخبرنا أبو إسحاق الثعلبي ، أنا
أبو بكر الجوزقي ، أنا أبو العباس ، أنا يحيى بن زكريا ، أنا الحسن بن حماد ، حدثنا يحيى
بن سعيد الأموي ، عن طلحة بن يحيى ، عن أبي بردة بن أبي موسى ، عن أبيه قال : قال

رسول الله صلى الله عليه وسلم : " لو رأيتني البارحة وأنا أستمع لقراءتك لقد أعطيت

مزمارة من مزامير آل داود " ، فقال : أما والله يا رسول الله لو علمت أنك تستمع لحبرته

لحبرته " وكان عمر رضي الله عنه إذا رآه يقول : ذكرنا يا أبا موسى ، فيقرأ عنده .